

ديني قلمي وانما هم كانوا متعصبين في الظاهر مجاراة لذلك التيار الذي كان متدفقاً في عصرهم اي تدفق قصد نفع الاسلام باذلال الروم وطردهم عن التخوم كما ان ذلك التيار كان مائلاً كل مكان في الدنيا بحيث لا يعد عجيباً اذا جراه العقلاء من طريق التقليد او دعوة المصلحة السياسية واما ان المرحوم الاسكندر الثالث يقول « ولكنهم صلبوا المسيح » ويقوم المرحوم البابا بيوس فيغري رجاله بهم ويقوم اسقف ايرلندا فيدعو سامعيه الى ظلمهم واذلالهم فما لا يصح ان يعدوا فيه بمنزلة الوليد وابي العلاء والمتنبى لان اولئك كانوا حينما التفتوا يرون التعصب جارفاً اياهم معه فينقادون اليه واما هؤلاء في هذا الزمن فليس التيار بشديد عليهم الى هذا الحد ولا الى معشاره وليس القول بصلب المسيح من الاقوال التي تدعو الى حقد الاكابر واولي الفضل وعلى هذا فاما ان يكون الكاتب مختلماً هذه الدعاوى وهذا غير مرجح لان الكذب لا يبلغ هذا الحد ولا سيما وهو يعين الاسماء والامكنة واما ان يكون الذين ذكرهم متعصبين حقيقة تعصباً دينياً وهذا غريب منهم ومن امثالهم ولكنه قد لا يعد غريباً اذا اعتبر ان للانسان بعض الجوانب الضعيفة التي تجعله في حد الصبي على حين يكون فيلسوفاً كبيراً في تلك الجوانب

الا ان دعوة الكاتب اولى الرحمة ورجال الدين المسيحي الى تقرير حالة تضمن لسلامة الاسرائيلين في الحاضر والمستقبل تعد من الدعوات الواجبة الاتباع جداً في هذا العصر المنير لانه كيفما كانت حالة الاسرائيليين وعداؤهم المالي والسياسي والديني لسائر الشعوب فانه من العار على هذا القرن ان يقتل فيه من طاقة من بني الانسان مئة الف نفس من بضعة

اشهر وهم الذين قتلوا في روسيا بهذه السنة من اجل انهم اسرائيليون
ليس الا

﴿ مضار العلم ﴾

ما برحت هذه المدنية وهي كلما نفعت الناس بشيء اضرتهم بشيء واذا اراحتهم من ناحية اتعبتهم من ناحية حتى لقد احتار الناس في الظن باي الحالتين احسن الحضارة ام البداوة

انه لا ينكر ان الحضارة قد جاءت الى الناس بمنافع ربما ما جاء بها قرن منذ نشأوا حتى الان فهي التي اراحتهم من مظالم الملوك والحكام وسلطة رجال الدين وساوتهم في الحقوق وجعلتهم متضاهين على الحياة الطيبة حتى كانهم اسرة واحدة بل لقد جلت عن ذلك حتى صيرت الغنى مبتذلاً بكثرة ما اوجدت من اسبابه ووسعت من دائرة الامل بالحصول عليه كما انها جعلت هذا النبي محدود القوة بعد ان كان له كل الحول والطول وهي ولا شك منافع تزيد جداً عن منافع البداوة وما فيها من البساطة الجميلة التي يقلدها المتحضرين لان تقليد اويربون البهائم الحضارة حرباً كلما امكنتهم القرص بل ان البعض قد ضايقتهم الحضارة جداً حين نظرهم الى كل الناس حتى افرطوا بالتفلسف بان البداوة كانت انفع او ان بعض الجهل قد صار خيراً من كل العلم وقد يكونون على جانب من الصواب حين النظر الى ما جاء به العلم من المضار

ولقد انبرى البعض الى هذا البحث فذكر ان اشد ما ولدته المدينة والعلم للانسان هو تماديه معها في قلة الوفاء والامانة ولذلك صارت الخيانات فاشية جداً بين الجميع حتى صار من لا يعتمد عليها في شؤون معاشه عد ساذجاً مغفلاً او نال قصاصه لاهمالها من فرط ما يوءذي به من الخائنين الساذجين

ولقد كانوا يتوهمون وهم لا يزالون للان ان اطلاق العلم بين السكل وجعله الزامياً مما يقلل من شرور الناس اذ يولد فيهم الخجل من ارتكاب الدنيا حتى ظهر ان ذلك ليس بصحيح وقد يظهر فيما بعد ان ذلك ينقض ما كانوا يعتقدونه تماماً فانه قد بدا من احد التقاويم التي صدرت في بلاد الانكليز بلاد العلم المطلق والحرية التامة ان نشر العلم لم يكن مقللاً الا من ارتكاب الجرائم العظمى فقط كالقتل ونحوه ولكن كأنه عزت عليه تلك القلة فاعاضها بكثرة ما هو اخف منها كالسرقة والخيانة والكذب والنميمة وما يشابه ذلك من مساوئ الاخلاق والخنازير

ثم انهم يقولون انه لو بني بمال السجون مدارس ما كان في الدنيا سجون ولكنه تبين من ذلك التوهم انهم كلما اكثروا المدارس اضطروا الى الاكثار من السجون بسبب ما تقدم من اعانة العلم للشر وتوايده له وذلك لانه زاهر ان معدل عدد المسجونين في السنوات الخمس ببلاد الانكليز كان ١٤٨ الف نفس فلما زادت المدارس والعلم بعد ذلك زاد عددهم حتى اصبح ١٩٨ الفاً في السنة الماضية وهي زيادة قد اضطروا من اجلها لبناء بعض السجون او توسيعها في حين هم قد زادوا ايضاً من بناء المدارس ولهذا صار يصح ان يقال انه يجب ان يقام سجن حيث تقام عدة مدارس

اما الجرائم الكبرى فقد قلها العلم كثيراً وهي تتناقص هناك تناقصاً فاجشاً وتزيد على اثرها الذنوب الصغرى التي ذكرناها وهي دون ريب تعد ادهى اذا نظر الى تاثيرها وكثرتها . الا اننا لا نذكر هذا من اجل بلاد الانكليز البعيدة عنا وانما نذكره من اجل هذه البلاد فاننا نجد العلم ينتشر فيها سريعاً والكتائب تنشأ بكل مكان بها من الحكومة ومبترعات الموسرين ولكن الذنوب مع ذلك لا تقل وقد لا تقل حين يكبر المتعلمون بها لانها اذا كانت تصدم عن احراق المزروعات والقتل وتسميم الماشية ونحوها من الجرائم الكبرى فقد تعينهم عوناً كبيراً على الكذب والشقاق ومساوئ الاخلاق لانهم يصبحون متحضرين وقد طلبت نفوسهم نيل امانها فما استطاعت الا بمجازاة امثالهم المتمدين الذين يرتزق اكثرهم من طرق الحرام وانه من اجل هذا قلنا ان العلم يجب ان يكون محدوداً جداً وان ينظر فيه الى حالة المتعلم واهله حتى لا يصبح كالظمان اذا شرب نهالته مات او مرض . فعلى اولي التدبير بيننا ان يمدوا انظارهم في هذا الميدان ويحتاطوا لاولاد الفلاحين فلا يعلموهم الا ما ينبغي كما اشار جناب اللورد كرومر في احد تقاريره والا ازدادت احوال البلاد سوءاً وكثرت فيها الذنوب البسيطة التي تقتضي السجون المركبة وانما هي تزداد لما يولده العلم من الانفة وكثرة الآمال لمشتبهات لا تكفي الجميع فيحصل التنازع عليها بطرق الغش والخداع وسائر صنوف الاذى وانه لو كانت الحكومة تدقق في البحث حين التقييم والتقدير لوجدت ان الاي اقل ارتكاباً للذنوب من سواه



﴿ غرائب السباق ﴾

لقد امكن الاوربيون في تفننهم بالسباقات والمعارض ونحوها حتى بلغوا من ذلك الشأو البعيد واتوا منه بكل بديع غريب فهم يتسابقون بخيولهم وصركابهم وارجلهم وكلابهم ويتنافسون بجمالهم وقبحهم بين نساءهم ورجالهم واطفالهم حتى لقد روى احد برد هذا الشهر انهم استعرضوا الاطفال في نيويورك فجاءوا بعشرة الاف طفل ليروا ايهم اجمل فينال الجائزة ولهم في ذلك اساليب شتى لا يضبطها قلم ولكن ذكر بعضها مما يدعو الى التفكه ويدل على ما بلغ اليه اولئك القوم من الكمال لان الذين يتنافسون بكلابهم وقططهم يكونون بالطبع قد بلغوا مما هو اهم من ذلك شأواً بعيداً ولقد رووا عن الفرنسيين انهم سبق اهل الارض طراً في التفنن بالسباق كما هم سبقهم في كل علم وفن جميل وقد كان في جملة ما حدثوا عنهم آخراً انهم استبقوا للصعود الى برج ايفل في باريز وكانت المسابقة بين ثلاثمائة مستبق على سلم يبلغ عدد درجاته ٩٢٩ درجة وهو الموصل الى الدور الثاني من البرج على علو ٣٧٣ قدماً وقد انقسم المستبقون الى اربعة اقسام ليسهل صعودهم فاستبقوا وكان السابق منهم رجل يدعى مينو فانه وصل بمدة ثلاث دقائق وثلاث ثوان ولكنهم وجدوه قد خالف شرع السبق في صعوده فحكموه بالسبق لغيره وقد صعده بمدة ثلاث دقائق واثني عشرة ثانية

ومن السباقات التي اجروها هناك سباق بين بعض الرجال والنساء

على قطع مسافة تبلغ ميلين ونصف ميل بشرط ان يجري المتسابقون زوجين زوجين متعاقدي الايدي وقد جعلت لهم في طريقهم بعض العقبات ليمسر عدوهم ويرى من كان ابصر منهم في اتقاء جهة العقبة او اجتيازها وقد كان الشرط في ذلك ان لا تحل الايدي المتعاقدة الا في بعض حالات كأن يسمح للرجل حين اجتياز العقبة ان يحل يده من يد المرأة ويمسك بخصرها ليعينها على العبور وقد كان السابق في هذه المسافة زوجان اجتازا المسافة بمدة ثماني وعشرين دقيقة

الا انه مما يذكر من غرائب السباق ما جرى في فيلادلفيا وهو الاستباق على فتح المحار واعطاء الجائزة للاسرع وقد كان السابق في هذا المضمار الغريب رجل فتح مئة محارة بمدة ثلاث دقائق وثلاث ثوان وجرى سباق مثل هذا على فتح القناني ففتح احدهم ٤٤٩ قنينة في مدة نصف ساعة فسجل له انه كان اسرع فاتح لها

هذا طرف يسير جداً من ذكر السباقات المتعددة الغريبة التي تجري في اوروبا وقد بقي منها انواع اكثر غرابة كالمسابقة على وسم الكتب في ادارة البريد وارسال الكلمات بالتلغراف وبناء البيوت وصنع الملابس والاحذية فضلاً عن المسابقة في الاكل التي تفضي احياناً الى موت الآكلين من فرط اسراعهم وكثرة اكلهم ولكن للاوروبيين ولوعاً عظيماً في هذه الشؤون مهما كان فيها من المخاطر كما انها على تفاوتها وقلة النفع من اكثرها تعد دليلاً كبيراً على مدنيته وهممهم وكونهم قد افنوا الشؤون الجدية بكثرة ما ابدعوا فيها حتى وصلوا الى الهزليات والاستباق في مضاميرها واما في بلادنا فلا يوجد الا مسابقة الخيول فقط وهي قديمة